الصباح الدولية
AL-SABAH
www.alsabahpress.com Alsabah Media
No. 4497 | الخميس | 18 رجب 1444 هـ | 9 فبراير 2023 م | السنة الخامسة عشرة

أردوغان: ارتفاع عدد قتلى الزلزال في تركيا إلى 8574

طفلة انتشلوها من تحت الركام: «أمي وأخواتي جوة بس ميتين»

الطفلة التي تم انتشالها من تحت الركام

من منطقة كهرمان مرعش

عائلات تنظر بحرقه لحطام منازلهم

«وكالات» : أعلن الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، ارتفاع عدد قتلى الزلزال الذي ضرب المنطقة يوم الاثنين، إلى 8574 وإصابة 49،133.

وأضاف في كلمة، أمس الأربعاء، خلال تفقد موقع مركز الزلزال في ولاية قهرمان مرعش، أن الحكومة ستنهي إعادة إعمار المناطق المتضررة خلال عام واحد.

كما أكد فتح الفنادق أمام المتضررين من الزلزال في مرسين وأنطاليا، مشيراً إلى أن الحكومة لن تسمح باستمرار بقاء المواطنين في الشارع وستتصرف سريعاً.

ولفت إلى مواجهة مشكلات في الاستجابة للزلزال في اليوم الأول، مشدداً على أن العمليات عادت لطبيعتها.

وقال أيضاً إن هناك مشكلات في الطرق والمطارات، مشيراً إلى أنه سيتم حلها سريعاً.

وأجرى الرئيس التركي أمس زيارة تفقدية إلى ولاية قهرمان مرعش التي ضربها زلزالان عنيفان وأثرا على 9 ولايات أخرى وشمال سوريا.

وتفقد الرئيس التركي مخيم أقيم في ملعب المدينة، لإيواء المتضررين من الزلزال في الولاية، وفق وكالة الأناضول.

يشار إلى أن زلزالاً ضرب جنوب تركيا وشمال سوريا، فجر الاثنين، بلغت قوته 7.7 درجة، أعقبه آخر بعد ساعات بقوة 7.6 درجة ومئات الهزات الارتدادية، ما خلف خسائر كبيرة بالأرواح والممتلكات في البلدين.

والثلاثاء، أعلن أردوغان حالة الطوارئ لمدة 3 أشهر في عشر ولايات تركية تضررت من زلزال ولاية قهرمان مرعش.

والولايات العشر هي أضنة، وأدي يمان، وديار بكر، وغازي عنتاب، وهطاي، وقهرمان مرعش، وكيليس، وملاطية، وعثمانية، وشانلي أورفة.

من جهة أخرى لم تتوقف المشاهد التي تكسر القلب القادمة من تحت أنقاض الزلزال المدمر الذي خلف آلاف القتلى وعشرات آلاف الجرحى في تركيا وسوريا.

فقد تداول رواد مواقع التواصل مقطع فيديو مؤلما لطفلة سورية بعد نجاح فرق الإنقاذ في انتشالها من تحت الركام في منطقة سلقين بإدلب، ليسألها أحدهم: «فيه أحد عندك جوة؟ لترد ببراءة: أمي وإخواتي جوة بس ميتين».

يأتي ذلك فيما تتواصل عمليات البحث عن ناجين غداة الزلزال القوي الذي أودى بحياة أكثر من شخص في تركيا وسوريا، وفق أحدث حصيلة.

من جهة أخرى تنتظر مئات العائلات السورية حالها حال الأتراك في عدد من المدن التركية معرفة مصير أبنائها الذين انقطع التواصل معهم جرّاء الزلزال المدمر الذي ضرب جنوب تركيا وشمال سوريا فجر السادس من فبراير الجاري، ما أدى إلى مقتل أكثر من 9800 شخص في كلا البلدين المجاورين، علاوة على إصابة عشرات الآلاف بجروح، فكيف يبدو وضع الناس في تلك المدن المتضررة؟

يختلف حجم الدمار الذي خلّفه الزلزال من منطقة لأخرى، ففي الجنوب الغربي من تركيا يبدو الدمار هائلاً، كما هي الحال في مدينة أنطاكيا التي قُتل فيها عائلات سوريّة بأكملها جرّاء الزلزال، كما أن عائلات سوريّة أخرى تنتظر إنقاذ أبنائها العالقين تحت الأنقاض، وفقّ ما أفاد سوريون يقيمون في أنطاكيا وضواحيها القريبة من الحدود السورية.

وقال لاجئ سوري ينحدر من ريف إدلب ويقيم في أنطاكيا منذ سنوات إن «أعلى نسبة من الضحايا في أنطاكيا وضواحيها قد تكون من نصيب السوريين باعتبار أن هذه المدينة قريبة من الحدود السورية ولجأ إليها مئات الآلاف قبل سنوات نتيجة الحرب، حتى بات عددهم أكبر من عدد سكان المدينة».

وأضاف أن «معظمهم كانوا يقيمون في بيوت قديمة تحتاج إلى الترميم ومع شدّة الزلزال الذي ضربها في المرّة الأولى والهزّات الارتدادية التي تلتها، تحوّلت بيوتهم إلى ركام، وهذا ما أدى إلى مقتل عائلات بأكملها ينحدر بعضها من ريف اللاذقية»، لافتا إلى «وجود أشخاص عالقين تحت الأنقاض، فيما أسرهم تنتظر إنقاذهم».

ومنذ بداية الحرب السورية كانت المدن التركية الجنوبية التي شهدت زلزالا كبيراً فجر الاثنين، قد تحوّلت إلى ملاذٍ آمنٍ للسوريين الفارين من العمليات العسكرية، إذ يقيم فيها الملايين، لكن أعدادهم كانت الأعلى في مدينتي أورفا وأنطاكيا والمناطق المحيطة بعينتاب وأضنة ومرعش.

حتى الآن يبدو أن العائلات السورية المقيمة في أنطاكيا وضواحيها هي الأكثر تضرراً من الزلزال، وأكد معظمهم وجود أقرباء لهم انقطع التواصل معهم وهو ما يعني أنهم تحت الأنقاض. كما أن آخرين تحدّثوا عن إنقاذ فرق الإنقاذ لعدد من أفرادها العالقين تحت الركام.

وقال رجلٌ سوري يقيم في ضواحي أنطاكيا إن «فرق الإنقاذ تمكنت من إنقاذ نجلي بعد يوم من انهيار المبنى الذي كنت أقيم فيه وتم نقله الى المستشفى لتلقي العلاج بسبب كسور في جسمه»، مشيراً إلى أن «ما ساهم في إنقاذه هو أن المبنى كان مكوناً من طابقٍ واحد، ما ساعد فرق الإنقاذ في الوصول إليه سريعا».

وانتقل معظم السوريين المقيمين في مناطق متضررة من تركيا إلى مراكز للإيواء أنشأتها هيئة الكوارث، فيما حوّل آخرون حافلاتهم إلى مأوى آمن لهم بعدما تمكنوا من الفرار من المناطق المكتظة التي كانوا يقيمون فيها والوصول إلى الحدائق والساحات الفارغة البعيدة عن المباني.

في حين، شدد لاجئ سوري يقيم في إحدى تلك المراكز الجاهزة على أن «المساعدات تقدّم بشكل متساوٍ بين السوريين والأتراك، إلا أن بعض المخاتير الذين يديرون شؤوّن الأحياء تعمّدوا في بعض المناطق تأجير الخيم والبيوت الجاهزة التي أرسلتها هيئة الكوارث إلى المناطق المنكوبة».

وتطابقت شهادة هذا اللاجئ مع لاجئين آخرين، أكّدوا أن ثمن تأجير الخيمة بلغ نحو 150 دولاراً لاسيما في المناطق الأكثر تضرراً من الزلزال.

وعبّر لاجئ آخر عن سعادته في الحصول على خيمة للإيواء مع مختلف المواد الغذائية، منوّهاً إلى أن «كثرة أعداد الأشخاص في مراكز الإيواء أدى نوعاً ما إلى سوء في التنظيم».

ويختلف حال السوريون من مدينةٍ لأخرى، ففي أنطاكيا وضواحيها ومرعش والمناطق القريبة منهماً تكاد لا تخلو عائلة سوريّة من قريب ينتظرون إخراجه من تحت الركام، لكن في ديار بكر وأورفا الواقعتين جنوب شرقي تركيا يبدو الوضع مختلفاً باعتبار أن الدمار في كلتا المدينتين كان أقل مقارنة مع مرعش وأنطاكيا.

ومع أن السوريين المقيمين في ديار بكر وأورفا تركوا منازلهم وتوجّهوا أيضا إلى مراكز الإيواء وافترشوا الحدائق والأماكن العامة لحماية أنفسهم من ترددات الزلزال، إلا أن قسماً منهم اعتمد على السيارات والحافلات التي حولوها لملاجئ آمنة لهم بعدما فرّوا إلى ضواحي المدينتين وساحاتهما الفارغة.

كما أثار ارتفاع حصيلة القتلى في تركيا بعد الزلزال المزدوج الذي ضرب البلاد، يوم الاثنين، تساؤلات حول مدى سوء تطبيق معايير البناء في بلد يعتمد اقتصاده منذ فترة طويلة على قطاع الإسكان لدفع النمو.

أدخلت تركيا قوانين بناء جديدة تتطلب أن تكون الإنشاءات الجديدة مقاومة للزلازل، ليس أقلها في أعقاب زلزال إزميت عام 1999 الذي قتل فيه أكثر من 17000 شخص، ولكن غالباً ما تم فرض هذه القوانين بشكل فضفاض في بلد يتم إنشاء أكثر من نصف المباني فيه بشكل غير قانوني، وفقاً لما ذكرته صحيفة «الغارديان» البريطانية.

وفي حين أشار العديد من الخبراء إلى شدة الزلزالين، وعمقهما الضحل نسبياً ونوع الزلزال – الناتج عما يسمى خطأ الانزلاق على صدع الأناضول الشرقي – لقوته التدميرية، فقد رأى آخرون أدلة على ضعف البناء، والذي تسبب في انهيار بعض المباني بشكل كارثي.

من جانبه، قال رئيس شركة «تيمبلور» لنمذجة الكوارث، روس شتاين، لمجلة «Scientific American»، في أعقاب الزلزال مباشرة: «العامل الأول هو جودة البناء. جودة البناء تسبق كل شيء آخر من أسباب الكارثة».

بدوره، قال الجيولوجي وخبير إدارة الكوارث في مركز إدارة الكوارث بجامعة بورنماوث، الدكتور هنري بانغ: «انهارت بعض المباني ببساطة على الأرض بينما انهارت العديد من المباني [متعددة] الطوابق مثل حزمة من البطاقات. هذا يدل على أن معظم المباني لم يكن لديها الميزات ذات الصلة لتوفير الاستقرار أثناء الزلزال».

من جانبه، ردد البروفيسور إيان مين، أستاذ علم الزلازل وفيزياء الصخور بجامعة إمبريال، هذا الرأي قائلاً: «بالنظر إلى بعض صور المباني المتضررة، يتضح أن معظمها لم يكن مصمماً لتحمل الزلازل القوية جداً. ومن الواضح أن العديد من المجمعات السكنية لديها تجربة ما يسمى «انهيار الفطيرة».

تابع: «يحدث هذا عندما لا يتم ربط الجدران والأرضيات ببعضها بعضا بشكل جيد بما فيه الكفاية، وينهار كل طابق عمودياً لأسفل على الأرضية السفلية تاركاً كومة من الألواح الخرسانية بالكاد توجد فجوات بينها. هذا يعني أن فرص البقاء على قيد الحياة لأي شخص بالداخل ضئيلة للغاية».

واستدل على رأيه بصور المباني المنهارة والتي تجاورها مبان أخرى شهدت أضرارا طفيفة، ما يدل على استخدام مواد رديئة والمراوغة في الالتزام بمعايير البناء في بعض الأبنية.

بعد زلزال في عام 2011 قتل فيه المئات، ألقى رئيس الوزراء التركي آنذاك، رجب طيب أردوغان، باللوم على سوء البناء في ارتفاع عدد القتلى، قائلاً: «يجب على البلديات والمقاولين والمشرفين الآن أن يروا أن إهمالهم يرقى إلى القتل».

ولطالما حذر المهندسون المعماريون والمخططون الحضريون في البلاد من أن قوانين البناء المتعلقة بالنشاط الزلزالي لا يتم إنفاذها بشكل كاف وقد قوضها عفو مثير للجدل للبناء غير القانوني – قدمته حكومة أردوغان – والذي حقق لتركيا حوالي 3 مليارات دولار من العائدات.

وقال رئيس فرع اسطنبول لاتحاد غرف المهندسين والمعماريين الأتراك، البروفيسور بيلين بينار جيريتلي أوغلو: «هذا الدمار الاستثنائي يستمر في تكرار السياسات الحضرية الخاطئة والقرارات المشحونة سياسيا مثل قانون العفو عن المناطق لعام 2018».

في وقت العفو، حذر خبراء البناء في تركيا من أن الترخيص بأثر رجعي للمباني غير القانونية مقابل رسوم سيكون له عواقب وخيمة.

وقال رئيس غرفة المهندسين المدنيين في عام 2019، جمال جوكتشي: «سيعني ذلك تحويل مدننا، ولا سيما إسطنبول، إلى مقابر».

وأضاف: «سواء كانت غير مرخصة تماماً، أو تم بناء طوابق أكثر من المخطط الأصلي، فقد منحوا عفواً عن جميع المباني. وهذا خطير للغاية».

فيما حذر أستاذ التخطيط ومرونة الأنظمة في كلية كينت للهندسة المعمارية والتخطيط، سامر باقاين، من أنه حتى مع إدخال قوانين بناء فعالة كتشريعات، سيستمر الناس في فعل ما يمكنهم التخلص منه ما لم يكن هناك إنفاذ فعال.

وحتى لو كان لديك مهندسون معماريون ومهندسون مدنيون «يقدمون توصياتهم الخاصة» يظل السؤال عما إذا كان يتم الإنصات إليهم.

من جهة أخرى مع تصاعد أعداد القتلى في الشمال السوري جراء الزلزال المدمر الذي ضرب جنوب شرقي تركيا فجر الاثنين الماضي، كشف مسؤول إدارة الأزمات في المفوضية الأوروبية أن سوريا فعلت آلية الحماية المدنية التابعة للاتحاد الأوروبي.

وأضاف يانيز لينارتشيتش في مؤتمر صحافي، اليوم الأربعاء، أن المفوضية «تلقت صباح أمس طلبا للمساعدة من حكومة سوريا عبر آلية الحماية المدنية».

كما أشار إلى أن الدول الأعضاء في التكتل متحمسة للمساهمة في تقديم المساعدة تلبية للطلب.

إلى ذلك، شدد على أن «المفوضية تشجع الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي على الاستجابة لطلب سوريا للحصول على معدات طبية وأغذية، مع المراقبة للتأكد من أن أي مساعدات لن يتم استخدامها لأغراض أخرى» من قبل حكومة النظام السوري الخاضعة للعقوبات.

بالتزامن أكدت نجاة رشدي، نائبة المبعوث الأممي الخاص إلى سوريا، حاجة البلاد إلى مساعدة عاجلة ودعم لإزالة الأنقاض. وقالت بتغريدة عبر حسابها على تويتر إن سوريا بحاجة أيضا إلى دعم فرق الإنقاذ، بعدما تسبب الزلزال في سقوط آلاف الضحايا بين قتيل ومصاب.

وكان وزير الصحة في حكومة النظام السوري، حسن الغباش، أعلن بوقت سابق اليوم ارتفاع عدد قتلى الزلزال إلى 1250، في المناطق الخاضعة لقوات النظام، فيما وصل عدد القتلى إلى نحو 3000 في مناطق المعارضة، بحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان.

فيما ارتفعت حصيلة الضحايا في كل من تركيا وسوريا إلى أكثر من 11200 حسبما أظهرت أحدث الأرقام الرسمية التركية. وقال مسؤولون وعاملون طبيون إن 8574 شخصًا قضوا في الجنوب التركي و2662 في الجانب السوري، ما يرفع حصيلة القتلى الإجمالية إلى 11236.

في حين ما زال عناصر الإنقاذ يحاولون العثور على ناجين عالقين تحت الأنقاض.

تأتي تلك الكارثة فيما تعاني سوريا بشقيها مناطق النظام والمعارضة على السواء من ظروف معيشية سيئة، بعد 12 سنة من الحرب التي أنهكت البلاد، وسوت مناطق برمتها بالأرض. فيما فرضت الدول الأوروبية والولايات المتحدة العديد من العقوبات على النظام.

من زلزال تركيا

صورة لمدينة إصلاحية جنوب شرقي تركيا يوم 7 فبراير